رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة آل عمران

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 73- سورة اَل عمران | من الأية 68 إلى 98

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاء وجاءهم البينات وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين - 00:00:00

اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ان الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم. هذه - 00:00:32

ايات الكريمة من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد اسلامهم وهموا بعد ايمانهم - 00:01:00

واهم وشاهدوا ان الرسول حق الايات كيف هذا استفهام يعبر عنه العلماء رحمه الله انه استفهام للجحد اي بمعنى النفي اي لا يهدي الله قوما لا يهدي الله قوم ويعبر عنه بعضهم بانه للاستبعاد - 00:01:30

يعني بعيد ان يهدي الله من هذه صفته كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم؟ هذا المرتد المرتد الذي كان على الاسلام ثم كفر وارتد وترك ولحق بالمشركين فهذا اذا عثر عليه - 00:02:09

يستتاب فان تاب والا قتل ولا يقبل منه جزية ولا فدية حتى وان كان اصله من اهل الكتاب لان الجزية تقبل من الكتابي واما المشرك والمرتد الذي دخل في الدين الاسلامي ثم تركه - 00:02:42

هذا يستتاب فان تاب فالحمد لله فتوبته مقبولة لان هذا بالاجماع لمن تاب الى الله جل وعلا من ردته فان الله جل وعلا بجوده وكرمه ولطفه توبته واذا ابى وقال خذوا مني ما شئتم من المال نقول لا - 00:03:11

هذا يقتل ان لم يرجع الى الاسلام قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق لان من كفر بعد شهادته ان الرسول صلى الله عليه وسلم حق ومرسل من قبل الله - 00:03:39

واطلع على الايات والمعجزات هذا اشد عذابا في الاخرة ممن كان على كفره ومات عليه لان من ارتد بعد اسلامه اطلع على تعاليم الاسلام واطلع على الادلة والبراهين الثابتة الدالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:04:07

وليس هو كمن هو كان على الكفر اصلا وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات. اطلعوا على البينات الواضحة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لان من التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:43

وعرف تعاليم الاسلام تبين له وظهر له انها حق ورجوعه عنها بعد ظهور هذا يعتبر اشد انواع الظلم واشد انواع المعاندة لان المعاند وهو على كفره اهون ممن اطلع على الحق ورآه بعيني بصره وبصيرته ثم ارتد عنه - 00:05:19

وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين المعاندين الظالمين لانفسهم الظالمين في الوقوع في الشرك بعدما تبين لهم الحق وتركوا الحق واخذوا بالباطل وهذا كالتعليل قوله والله لا يهدي القوم الظالمين كالتعليل لما سبقه - 00:05:57

اي ان من ارتد عن الاسلام ظالم ومن وقع في هذا فالله جل وعلا لا يهديه لا يوفقه ولا يرشده للصواب لعناده ومكابرته اولئك جزاؤهم ما سبب نزول هذه الاية والتي بعدها والتي بعدها الاربع الايات - 00:06:28

قيل ان الحارث ابن السويد كان من الانصار من الانصار من المدينة وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام ولحق

بالكفار في مكة ثم ندم وتأسف وارسل الى - 00:07:03
اهله وذويه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان لي توبة فانا اريد ان اتوب الى الله فجاء اهله وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعلا هذه الايات الى قوله - 00:07:34
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اخوه وبعثها مع رجل اليه في مكة فجاء وتاب الى الله وحسن اسلامه رظي الله عنه وقيل في غيره وقيل ورد ان اثنى عشر من الانصار ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بالكفر - 00:08:04
فندموا فسألوا وبعثوا من يسأل لهم هل لهم من توبة؟ فانزل الله جل وعلا هذه الاية وكما يقول المفسرون رحمهم الله العبرة في عموم اللفظ لا بخصوص السبب يعني نزلت في هذا او هذا او في هالمجموعة او المجموعة - 00:08:40
العبرة بعموم اللفظ اللفظ عام يعم كل من اتصف في هذه الصفات اولئك المتصفون بهذه الصفات جزاؤهم عقوبتهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين. يلعنهم الله جل وعلا واللعن من الله الطرد. والابعاد عن رحمته - 00:09:08
واذا ابعد المرء وطرد عن رحمة الله فقد خسر الدنيا والاخرة والعياذ بالله ولا ينفعه ما اعطي من جاه او مال او ولد لان العز والسعادة بطاعة الله تبارك وتعالى - 00:09:52
فمن اطاع الله جل وعلا فهو السعيد. وان كان مريظ وان كان فقير وان كان معدم وان كان ليس سله ولد فهو السعيد حقا ومن حرم الطاعة فقد حرم الخير كله والعياذ بالله - 00:10:19
ان عليهم لعنة الله والملائكة الملائكة تلعنهم والناس اجمعين. كلمة الناس يراد بها البشر اولاد ادم وقيل تعم الجن لان كلمة اناس من الانس وهي ان يألف بعظهم بعظا والجن يتصفون بهذه الصفة يألف بعظهم بعظ - 00:10:42
وقيل المراد بالناس هنا المؤمنون منهم. لانهم هم الذين يلعنون الكفار وقيل المراد الناس عموما حتى الكفار لان الكافر يلعن الكافرين وان كان منهم يدعو عليهم باللعن والطرد والابعاد من رحمة الله. وان كان منهم - 00:11:21
وكما هو الحال كثيرا من الناس يلعن الكافر الكاذبين ويمقت الكذب ثم هو يقع في الكذب يكذب يبتلى بهذا اولئك الاشارة هنا للبعد والبعد هنا اشارة الى نزول وانحطاط مع منزلتهم وبعدهم عن الله تبارك وتعالى وعن المؤمنين - 00:11:55
اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها الضمير فيها يعود الى اللعنة وقيل يعود الى العذاب المفهوم من من اللعن. لان الملعون معذب خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم - 00:12:34
ينظرون لا يخفف عنهم العذاب يطلب اهل النار ان يخفف عنهم ولو يوم في السنة او في مئات السنين ما يحصل لهم ذلك والمراد معذبون هؤلاء المخلدون في النار والا فالمسلم والمؤمن اذا عذب في النار لكبائره فانه ليس كعذاب الكافرين - 00:13:06
لا يخفف عنهم العذاب ولا يطمعون في تخفيف ولا يعملون الخروج من النار ولا هم ينظرون والانذار هو الامهال لا لا يمهلون ولا يستعتبون ولا يطلب منهم معاذير. لان الحجة قد قامت - 00:13:42
عليهم ثم قال الله جل وعلا من كرمه وجوده ورحمته بعباده الا الذين تابوا هذا بمعنى رجع وابى الى الله وندم على ما فرط منه تابوا من بعد ذلك يعني من بعد ردتهم وكفرهم - 00:14:05
واصلحوا عملهم بالاسلام اصلحوا عملهم بالاسلام فان الله غفور رحيم. يغفر ذنب عبده وان عظم ما دام انه تائب ويرحمه جل وعلا والتوبة تجب ما كان قبلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:36
لعمرو بن العاص رضي الله عنه لما جاء مسلما مد يده الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الاسلام وفرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وسر الصحابة رضي الله عنهم بقدوم عمرو وقدوم خالد بن الوليد رضي الله عنهم الى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة - 00:15:08
وقال النبي صلى الله عليه وسلم رمتكم مكة بافلاذ كبدها. هؤلاء خيار الناس في الجاهلية وخيارهم في الاسلام ففرح بهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان عمرو كف يده - 00:15:38
وقال لم؟ يقول هنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يا عمرو؟ قال اردت ان اشترط قال تشترط ماذا؟ لان في شخص اخر غيره جاء الى

النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلم لكن يبي يشترط ان النبي صلى الله عليه وسلم يسمح له بالزنا - 00:16:00
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عمرو تشترط ماذا على ان يغفر لي ما سلف لانه قام ضد النبي صلى الله عليه وسلم وله مواقف فظيعة في محاربة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة - 00:16:24
واذاهم في مكة وفي الحبشة لما هاجروا الى الحبشة لحقهم في الحبشة ليؤذيهم وليسلط عليهم النجاشي وقال اردت ان يغفر لي ما سلف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت يا عمرو ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان التوبة تهدم - 00:16:52
كان قبلها الحديث والله جل وعلا يقول في كتابه العزيز والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يعني هذه الجرائم العظام الثلاث - 00:17:20
ومن يفعل ذلك يلقى اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناة الا من تاب. الحمد لله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما. ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا - 00:17:45
فالتوبة تجب ما قبلها. وهل التوبة باللسان فقط لا هذي توبة الكذابين. يقول علي ابن ابي طالب رضي الله عنه توبة اللسان توبة الكذابين. الذي يقول استغفر الله واتوب اليه وهو مصر على ذنبه - 00:18:21
يتساهل في الصلاة او يتعاطى الربا او يتعاطى الحرام من الخمر وغيره او يفعل الكبائر ويقول استغفر الله واتوب اليه وهو مصر على ذنبه. هذا كذاب التوبة يشترط ان تكون توبة صادقة. توبة نصوح - 00:18:46
خالية من الغش خالية من الخلط السيء اذا ما هي التوبة الصادقة؟ ما هي التوبة النصوح هي الاقلاع عن الذنب والندم على ما فرط منه والعزم على الا يعود وان كانت هذه الجريمة تتعلق بحق ادمي فلابد من استحلاله او رد الحق اليه - 00:19:10
معنا الاقلاع عن الذنب يعني ترك الجرم الذي هو واقع فيه. ما يقول استغفر الله واتوب اليه وهو مستمر على حاله يقلع عن الجريمة التي يستغفر منها ايا كانت الجريمة. ويجوز ان يتوب من جريمة وكبيرة ولا يتوب من اخرى. والله - 00:19:45
الله جل وعلا جواد كريم. يقبل توبته من عن التي تاب منها. وان لم يتب من جميع الذنوب الاقلاع عن الذنب اذا كان يتساهل في الصلاة ولا يحافظ عليها يبدأ بالمحافظة - 00:20:12
ويهتم بهذا اذا كان يتعاطى بعض المحرمات يقلع عن هذا ويترك والعزم على ان لا يعود ليست توبة مؤقتة في رمظان او في مكة او في ايام الحج او في ايام الفاضلة مثلا لا توبة مؤبدة - 00:20:34
توبة مستمرة العزم على الا يعود الى المعصية. لو قال اريد ان اتوب الى الله لاني في مكة. لكن ينوي انه اذا قدرها يعود الى ما كان يعمل. توبته هذه كاذبة ليست صادقة - 00:21:04
ما اكتملت شروطها والثالث الندم على ما مضى منه يندم على فعل السيئة لان بعض الناس يقع في السيئات ثم تجده يتبجح بها ويمدح نفسه غششت فلان انني اكلت مال فلان انني تعاطيت كذا يمدح نفسه بالزنا بالسرقة - 00:21:24
بالكبيرة التي اقترفها هذا ما ندم وما تاب توبة صادقة يعتبر هذه الكبيرة مفخرة له وليس بصادق في توبته. الندم على ما مضى انتبه لها بارك الله فيك الاقلاع عن الذنب - 00:21:57
والعزم على الا يعود والندم على ما مضى وهناك شرط رابع اذا كانت المعصية تتعلق بحق ادمي اكل ماله ونحو ذلك فلابد من رد الحق الى صاحبه او استحلاله يعني واحد مثلا حلف يمين كاذبة ليقتطع بها مال امرئ مسلم - 00:22:23
بعد حلفه بساعة او سويعات قال استغفر الله واتوب اليه يقول ما يكفي هذا لابد مع هذا من رد الحق الى صاحبه المال الذي حلفت عليه وانت تعرف انك كاذب رده الى صاحبه - 00:22:51
او استحلاله اذا ظننت انه يحللك وان كان غيبة فاستحله وان رأيت او ظننت انه لا يحللك فلا تذكر ذلك له واستغفر له. واذكره بالخير في الاماكن التي ذكرته في السوء - 00:23:14
ويكفيك هذا ان شاء الله وثلاثة شروط في التوبة الصادقة النصوح الاقلاع عن الذنب والعزم على الا يعود والندم على ما فرط منه. واذا كانت تتعلق بحق ادمي في اكل ماله ونحوه - 00:23:36

ذلك فلابد من رد الحق الى صاحبه او استحلاله يعني طلب الحل منه الا الذين تابوا من بعد ذلك من بعد وقوعهم في هذه الردة وما دونها واصلحوا العمل اصلحوا العمل الذي افسدوه بالردة والكفر - 00:23:59
فان الله غفور يغفر ذنب عبده رحيم به يرحمه حيث لم يعاجله بالعقوبة جل وعلا وامهله لعله يرجع ويندم ويستغفر الله جل وعلى فهو جل وعلا يحب من عباده ان يتوبوا اليه ويدعوهم الى ذلك وكل من تاب قبل - 00:24:29
الممات فان الله جل وعلا يتوب عليه. بخلاف من لم يتب الا عندما يعاين ملائكة الموت فانه حينئذ لا تقبل توبته لا تقبل التوبة عند الغرغرة وعند رؤية علامات الساعة الكبر - 00:24:59
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فرعون اللعين لما ايقن بالغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت بنو اسرائيل. هل ينفعه ذلك؟ لا - 00:25:22
قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. الان تتوب ما تنفعك التوبة فمن تاب الى الله جل وعلا قبل الممات فان الله يتوب عليه. ويشرع ويستحب للعبد ان يبادر - 00:25:45
بالتوبة الى الله جل وعلا لانه قد يؤخذ على غرة قد ينام ولا يستيقظ الا يموت في نومته وقد يخرج للوقوع في معصية من معاصي الله فيقبض وهو في طريقه هذا - 00:26:09
والمبادرة بالتوبة واجبة على كل عاقل بان يندم على ما فرط منه ويبادر حتى لو رجع الى المعصية مرة اخرى فيبادر بالتوبة ما يقال اذا رجع الى المعصية مرة اخرى لا تقبل توبته لا بل يبادر بالتوبة والله جل وعلا - 00:26:29
يتوب على من تاب قال ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق ولحق بالشرك ثم ندما فارسل الى قومه انسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة - 00:26:56
فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله تعالى فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم وجاءهم البينات اي قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:27:21
ووضح لهم الامر ثم ارتدوا الى ظلمة الشرك فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعدما تلبسوا به من العناية ولهذا قال تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين ثم قال تعالى اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ان يلعنهم الله ويلعنهم - 00:27:43
وخلقه خالدين فيها اي في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا لا يفتر منهم العذاب ولا يخفف عنهم ساعة واحدة ثم قال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم. وهذا من لطفه وبره ورأفته - 00:28:09
ورحمته على خلقه ان من تاب اليه تاب عليه وهذا بالاجماع بان من تاب الى الله جل وعلا توبة صادقة فان الله يغفر ذنبه مهما عظم فاذا تاب الى الله جل وعلا فالله يتوب عليه ولا يليق بالعاقل ان يقول ما بقي عمر يستحق التوبة - 00:28:33
او كما يقول بعض العامة اذا كان واقع في المعاصي طيلة عمره ثم فكر في اخر عمره بالتوبة ابن سبعين سنة ابن ثمانين سنة قال ثم ماذا؟ بعد هذا العمر اتوب - 00:29:05
نعم لو ما بقي من عمرك الا لحظة ما لم تعاين ملائكة الموت فالله جل وعلا يقبل توبة اتى العبد ومن تاب من قريب من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب. والله اعلم وصلى الله وسلم على - 00:29:23
مباركة على عبده ورسوله - 00:29:44